Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السيد الصادق المهدي

السودان

وحقوق الإنسان

Bibliotheca Alexandrina
0106798

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السـودان

وحقـوق الانسـان ...

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾

صدق الله العظيم

القاهرة : ١٣ شارع البركة الناصرية (من شارع نوبار) السيدة زينب - لاظوغلي
ت : ٣٥٥٤٣٧٦ ف : ٣٩٠٠١٣٠
ص.ب: ١٣١٥ العتبة ١١٥١١

الجيزة : ١ شارع سوهاج من شارع الزقازيق (خلف قاعة سيد درويش) الهرم - تليفون : ٥٦٣٤٦٩٩
ص.ب: ١٧٠٢ العتبة ١١٥١١
جمهورية مصر العربية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر ولا يجوز إعادة طبع أو اقتباس أي جزء منه بدون إذن كتابي من الناشر .

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

رقم الإيداع ١٩٩٩/٧٧٥٤
ISBN : 977-279-245-1

التنفيذ الطباعي : دار الأمين للطباعة

٩٧٤٧
962.403
د.م
س

السـودان

السودان - تاريخ - الحكم الثنائي ١٨٩٩ - ١٩٥٦م

وحقوق الإنسان ..

حقوق الانسان
السودان

بقلم

الصادق المهدي

962.4...

ترجمه من الإنجليزية : عبد الرحمن الغالى

الهيئة العامة لدار الأسكندرية
962.403
رقم التسجيل
رقم النسل

General Organization ... (GOAL)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة :	٧
١ - القسم الأول : دروس التاريخ الحديث	١٣
الباب الأول : التركة البريطانية	١٣
السياسة تجاه الجنوب	١٤
التعامل مع الدور المصري في السودان	١٥
الباب الثاني : تركة الأنظمة الديمقراطية	١٧
الإيجابيات	١٨
المآخذ	١٩
الباب الثالث : تركة الأنظمة الأوتقراطية	٢٨
الأوتقراطية الأولى	٢٨
الأوتقراطية الثانية	٣١
الأوتقراطية الثالثة	٣٩
البرنامج الإسلاموي	٣٩
ثقافة العنف	٤٢
الارتباط بالإرهاب العالمي	٤٢
الدولة الشمولية	٤٣
الأداء الاقتصادي	٤٣
الخداع	٤٤
سياسة الجنوب	٤٥
٢ - القسم الثاني : السودان اليوم	٤٧
الباب الأول : نظرة التجمع الوطني الديمقراطي	٤٧
الباب الثاني : سياسات النظام	٤٩

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اتفاقية السلام من الداخل	٥٠
الدستور الجديد	٥١
الباب الثالث : سيناريوهات إسقاط النظام واحتمالات التحـــول السياسي	٥٤
سيناريوهات اسقاط النظام	٥٤
التحول السياسي	٥٤
مبادرة الإيقاد	٥٦
منبر شركاء الإيقاد	٥٦
مذكرة التجمع	٥٦
٣ - القسم الثالث : ضرورات الميلاد الثاني	٥٩
الفصل الأول : حقوق الإنسان في فترة الانتقال	٥٩
انتهاكات حقوق الإنسان	٦١
السياسة تجاه انتهاكات حقوق الانسان	٦٦
الفصل الثاني : الانتقال والعدالة	٧١
الهوية والشخصية الثقافية	٧٢
الدين والسياسة	٧٤
الديمقراطية المستدامة	٧٧
التنمية الاقتصادية المستدامة	٨١
القوات المسلحة	٩٣
اللامركزية	٩٦
العلاقات الدولية	٩٧
تقرير المصير	٩٩
الحقوق السوية	١٠٤
تلخيص	١٠٩

★ ★ ★

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم

السـودان
وحقوق الإنسـان ....

مقـدمة :

بدأت أفريقيا بعد الاستقلال بداية خاطئة، وفي واقع الأمر فإن بعض الـدول الأفريقية قد انهارت فعلا ، والسودان اليوم يتهدده هذا المصير المشئوم.. فالحرب الأهلية التي بدأت عام ١٩٦٣م ، وكانت نزاعا محليا محدودا فـي عقدهـا الأول حتى عام ١٩٧٢، وأضحت سلاما باردا في عقدها الثـاني حتـى عـام ١٩٨٢، تحولت إلى نزاع أخذ بعدا إقليميا في عقدها الثـالث. ولكـن، ومنـذ منتصـف التسعينيات وحتى اليوم، استفحلت الأمور وتردت إلى درك الحرب الأهلية الشاملة التي تلقي بظلالها على كل القارة.. أدرك الموت في هذه الحرب أكثر من مليـون نفس ، وأعاقت مئات الآلاف من السودانيين شيبا وشبابا ونساء وأطفالا ، وشردت ٣ ملايين نزحوا إلى مناطق أخرى داخل السودان، ولجأ أكثر من مليون شـخص إلى الخارج ، ودمرت البني الأساسية المادية والاجتماعية لكثير من أجزاء الوطن المنكوب.

كان الاقتصاد الوطني غداة الاستقلال مجديا حيث كان الإنتاج كافيا لمقابلـة الاستهلاك الوطني ولمقابلة نفقات الاستيراد. وكان الميزان المالي الداخلي يحقـق فائضا يكفي لتمويل برنامج معقول للتنمية، وكان الميزان الخارجي يميـل بكفتـه لصالح السودان مما مكنه من توفير رصيد معتبر. كان دخل الفرد يسـاوي ٥٥٠ دولار (بدولار تلك الحقبـة) وهـو مـا يسـاوي ٣٧٠٠ دولار بقيمـة دولار ١٩٩٨م[١] . وكان الجنيه السوداني يساوي ٣,٣ دولار ثم انمحق إلى قيمته الحالية المساوية لـ ٠,٠٤ من السنت![٢] . وتسجل اليوم كل المؤشرات الاقتصادية بشأن

(١) دولار ١٩٩٨م يساوي ١٤,٨ من دولار ١٩٥٠ .

(٢) الدولار يساوي اليوم ٢٥٠٠ جنيه سوداني .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاقتصاد السوداني أرقاما سالبة تطير لب الحكيم، وظل العجز سمة ملازمة للموازنة الداخلية بسبب التدني المريع في الدخل القومي والناتج عن الانهيار المتواصل في الإنتاج ، والصرف الإضافي الضخم لتمويل تكاليف الحرب المتسعة النطاق ، ولتمويل أجهزة الأمن المتعددة والآخذة في التوالد والازدياد على طول عقد "الإنقاذ". ولتغطية هذا العجز الهائل استمرت الحكومة في الاستدانة وفي طبع المزيد من العملة، لذلك قفزت الكتلة النقدية من ١٧ بليون جنيه في عام ١٩٨٩م إلى ١٦٠٠ بليون في ١٩٩٨م، واتسع عجز الميزان الخارجي فصار في المتوسط ٢ بليون دولار سنويا طوال عقد "الإنقاذ" بعد أن كان ٧٠٠ مليون دولار. وصار يتم تمويل هذا العجز بشراء الدولارات من السوق الأسود ، وبتغريب ثروة المجتمع السوداني من الذهب[1] .

واحدة من تركات النظام الاستبدادي الثاني في السودان (٦٩-١٩٨٥م) هي محقه لفائض الميزانية ، مما جعل التنمية معتمدة على العون الخارجي والذي جاء من الغرب والشرق والخليج. ولأسباب عديدة جفت مصادر هذا العون الخارجي في حقبة "الإنقاذ"، ولكن النظام استفاد من ١،٥ بليون دولار جلبها النظام الديمقراطي السابق . وفي حقيقة الأمر، فإن العون الإنساني، من مختلف المصادر الأجنبية، قد زاد في هذا العهد الاستبدادي بالرغم من جحوده. نتيجة لكل ذلك توقفت التنمية في السودان، واستمر التضخم في الانطلاق بسرعة رهيبة، وطارت الأسعار إلى أن بلغت زيادتها في المتوسط خلال عقد "الإنقاذ" ٤٠٠٠٪ .. بينما ارتفع دخل المواطنين في المقابل بمعدل ٥٠٠٪.

تركة أخرى من تركات الاستبداد الثاني (٦٩-١٩٨٥م) هي الدين الخارجي الذي بلغ ٨ بلايين من الدولارات ونما مع عدم السداد والفوائد المركبة المتراكمة ليصبح اليوم ٢٠ بليون دولار. نتيجة لهذه التطورات صارت الحياة جحيما لا يطاق، إذ تقلصت أجور المستخدمين (الموظفين) لتغطي ٣٪ من

(١) تقدر المكتنزات الأسرية المعنية هنا بحوالي مائتي طن .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مصروفاتهم الضرورية ، وقفزت نسبة المواطنين الذين يعيشون تحت خط الفقـــر إلى ٩٥٪ [١] . دفعت هذه الظروف المأساوية أعدادا هائلة من السودانيين لهجـــر الوطن بوســـائل قانونية وغير قانونية باحثة عن ملجأ اقتصـــادي، كمـــا دفعـــت أسباب عديدة أخرى أخوة لهم إلى اللجوء بأعداد غير مسبوقة.

أقام نظام "الإنقاذ" دولة بوليسية قمعية اعتبرت كل مواطن لا يساندها عـــدوا للدين والوطن. وفي ظل تبني نظام الخرطوم لهذه السياسات القمعية كـــان لزامـــا عليه إعطاء أولوية قصوى للصرف العسكري: على القوات المســـلحة الرســـمية، وعلى ستة تنظيمات عسكرية موازية للقوات المسلحة قام بإنشائها، ولـــم يكتـــف النظام بذلك فقد شجع تكوين المليشيات القبلية والتي بلغت في مجملها خمس عشرة مليشيا. وكان طبيعيا أن يتجاوز النظام القمعي مؤسسة البوليس الرسمية ، فطفـــق ينشئ الأجهـــزة الأمنية خارجها حتى بلغت في حصيلتها خمسة أجهزة ســـخرها في حرب مواطنيه المدنيين العزل . وفي مواجهة هذا القمع المنظم تحول الضحايا المدنيون للمقاومة المسلحة، فأنشأت كل الأحزاب السياسية والتكوينات الإقليميـــة السياسية جيوشها الخاصة، وزاد الجيش الشعبي لتحرير السودان عددا وعزيمـــة لمقاومة عدوانية النظام العسكري المتزايدة .

وكذلك كانت أيديولوجية النظام الأحادية الضيقة حافزا للقـــوى المعارضـــة لحمل السلاح ، إذ سمى مجهوده الحربي جهادا ، وبشر مقاتليه بإحدى الحسنيين : النصر على الأعداء الكفار أو الشهادة!. فاتسع الخرق على الراتق، وانفتحت أربع جبهات مقاومة مسلحة في السودان: في الجنـــوب والغـــرب والشـــمال الشـــرقي والجنوب الشرقي . أما في الداخل فقد فشلت آلة النظـــام القمعيـــة فـــي تدجيـــن المواطنين العزل الذين واجهوا النظام بشجاعة كافأهم عليها النظام بقســـوة زادت

(١) نشر هذه الأرقام : مركز الدراسات الاستراتيجية ، التقريـــر الســـنوي ، ١٩٩٨م. وهـــو مؤسسة تابعة للحكومة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سجله الأسود سوادا في مجال انتهاكات حقوق الإنسان ، فاستحق ٨ ادانات من لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة .

ومن جهته فقد أوهم نظام الخرطوم نفسه بأنه الطليعة الحامية للحقوق الإسلامية ، لذلك ارتبطت سياساته الإقليمية والدولية بروابط قوية مع قوى الإسلام الهجومي **Militant Islam** .

فإقليميا : ساند النظام تنظيم الجهاد في إرتريا، وجبهة تحرير الارومو والمجموعات المعارضة الأخرى في أثيوبيا، بل وحتى جيش الرب للتحرير في يوغندا (وهو جيش مسيحي، بدعوى التشابه بينهما في منطلق الحماسة الدينية!)، كذلك ساند عدة مجموعات اسلاموية عسكرية في شرق وغرب أفريقيا والقرن الأفريقي.

أما دوليا : فإن سياسات النظام وضعته في خانة الأنظمة ذات الأجندة الإسلاموية المتطرفة وعلى وجه التحديد النظام الإيراني وسياساته الإسلاموية العسكرية في فترة ما قبل الرئيس خاتمي، والنظام البعثي العراقي وادعاءاته الإسلامية حينما قرر الانتساب للشعار الإسلامي – مخاتلة.. والعديد من المنظمات العنيفة، والتي قررت تبني السياسات الإرهابية وسيلة لتحقيق أهدافها. ولقد ذهب النظام في سياساته التوسعية إلى مدى أبعد إذ كون ما سمي بالمؤتمر الشعبي العربي والإسلامي.. ذلك المنتدى الذي يشكل قاعدة للتدخل العالمي في شئون الغير.. هذا السلوك جعل من السودان حقلا للعنف ومفرخة لثقافة العنف على الصعيدين الإقليمي والدولي، ودفع المجتمع السوداني الثمن.

تضم أفريقيا في أحشائها ٥ مليون لاجئ أفريقي اليوم، هذا عدا اللاجئين الأفارقة خارج أفريقيا والذين تنامت أعدادهم في العقد الأخير. اللاجئ وفقا لتعريف منظمة الوحدة الأفريقية هو : الشخص الذي خرج من وطنه بخوف مبرر من الاضطهاد بسبب الدين أو العرق أو النوع أو الانتماء السياسى . هناك أسباب أخرى للجوء هي الاعتداء الخارجي والإفقار الاقتصادي .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما عدد النازحين في إفريقيا اليوم فيقدر بـــ ١٥ مليـــون تزيـــد أو تنقـــص قليلا[١]. ويقدر عدد اللاجئين السودانيين في أفريقيا والأجزاء الأخرى في العـــالم بثلاثة ملايين، بينما يقدر عدد النازحين السودانيين بخمسة ملايـــن. هـــذا العـــدد الضخم من اللاجئين والنازحين في السودان مع ريبة المجتمع الدولي فـــي حســـن أدائه تجاههم شكلت السبب الوحيد في اختيار السودان مكانـــا لانعقـــاد المؤتمـــر الوزاري لمنظمة الوحدة الأفريقية في عام ١٩٩٨م برغم قرارات الحظر الصادرة من مجلس الأمن. بكل المقاييس، أصبح السودان اليوم مسرحا لأسوأ كارثة إنسانية في العالم.

كيف حـــدث هـــذا ؟

وما هو المخـــرج ؟

هذا ما سحاول هذا الكتاب الإجابة عليه .

أشار المؤرخ الشهير آرنولد توينبي في كتابه العلمـــي النـــاضح بالمعرفـــة (دراسة التاريخ) إلى دور التحديات التي تواجه المجتمعات فـــي قيـــام وســـقوط الحضارات، وقرر أن التحدي إذا كان بقوة مناسبة فإنه يحدث اســـتجابة خلاقـــة وبناءة في المجتمع . وإذا كان ضعيفا فلن يكون محفزا لإحداث تلك الاستجابة، أما إذا كان أقوى مما ينبغي فإن آثاره ستكون وبالا يحيق بالمجتمع.

إذا كان للخبرة السياسية السودانية أن تفاخر بأنها لا تدانيها خبرة من حيـــث النوع أو القوة، فإنها اليوم تواجه بتحد كبير إما أن ترتفع إلى مستوى التعامل معه بنجاح فتصنع تاريخا خلاقا، أو تسقط في مواجهة التحدي فتهوي بها الريح فـــي مكان سحيق .

---

(١) رقمي أعداد اللاجئين والنازحين في إفريقيا مأخوذة عن تقرير الســـكرتير العـــام لمنظمـــة الوحدة الأفريقية المقدم للمؤتمر الوزاري للمنظمة المنعقد في الخرطوم، ١٣-١٥ ديســـمبر ١٩٩٨م.